آيات العتو في القران الكريم

دراسة موضوعية

د. هندي عبيد مخلف

كلية الآداب / الجامعة العراقية

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته ، وذل كل شيء لعزته ، وجمع كل شيء لملكه ، واستسلم كل شيء لقدرته .

وأُصلي وأُسلم على سيدنا وحبيبنا رسول الله محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

أنزل الله عز وجل القرآن هداية للعالمين ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (١) ، هداية عامة ، و ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)هداية خاصة ، ليكون دستور حياتهم في أُمور دينهم ودنياهم وقائدهم إلى الفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة ، فقد اشتمل على جميع أُسس تنظيم الحياة بعلاقاتها المختلفة ، بين الناس وخالقهم وبين الناس بعضهم مع بعض .

مَن قال به صدق ، ومَن حكم به عدل ، ومَن عمل به أُجر ، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم ، فهو الذي لا تنقضي عجائبه ولا تدرك معارفه وهو معجزة رسوله الكريم ، كتاب مجيد ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٣) .

ومن المسلّم به أن أصل العلوم وأهمها ، وأعلاها شأنا ورفعة ومكانة تفسير كلام الله تعالى ، ومعرفة مراد الله من خلقه ، وقد وكل الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، مهمة بيان آيات الذكر الحكيم ، وأحكام رب العالمين، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٤).

---

(١) سورة البقرة – جزء من الآية : ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة : جزء من الآية : ٢ .

(٣) سورة فصلت : الآية : ٤٢ .

(٤) سورة النحل ، جزء من الآية : ٤٤.

ففسّر النبي صلى الله عليه وسلم ما دعت إليه الحاجة أحسن تفسير ، وأرشد إلى المقصود الأسمى من نزول القرآن ، ودعا المسلمين إلى العمل بكتاب ربهم ، من التدبر في معانيه وإرشاداته ليقودهم إلى الفلاح في الدنيا والآخرة .

(إذ لا شرف إلا وهو السبيل إليه ، ولا خير إلا وهو الدليل عليه ، ولا منقبة إلا وهو ذروتها وسنامها ، وفيه يتّقد مصباحها ، وهو الوفي إذا خان كل صاحب والثقة إذا لم يوثق بناصح) (١) .

وبقي الاهتمام بتفسير القرآن الكريم إلى يومنا هذا مما فتح الله تعالى على علمائنا الأجلاء ووفقهم إلى خدمة كتابه الكريم ففسروه .

وبعد التوكل على الله كان اختياري لآيات العتو في القرآن الكريم ، دراسة موضوعية ، ليكون مادة لبحثي ، لما للدراسة الموضوعية من أهمية عظيمة في إبراز المعاني القرآنية لموضوعات معيّنة ، وخصوصا في هذا الزمن الذي كثر فيه الصد والإعراض والتبجح الذي يصاحب المعصية والاستكبار عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير مكترثين بما يترتب على ذلك من العواقب السيئة ، لا سيّما في هذا الزمان الذي رجع فيه كثير منهم إلى أفعال الجبابرة والطواغيت وقبحهم سواء في العقيدة أم في الأخلاق أم في غيرهما .

واقتضت خطة البحث أن تكون على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة تضمنت ما آل إليه البحث من نتائج .

أما التمهيد : فكان عن تعريف لفظة (العتو)، لغة واصطلاحا .

والمبحث الأوّل : الاستكبار وعقر الناقة .

وكان المبحث الثاني : مصير أعمدة الكفر والضلال .

---

(١) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، والدكتور فائز الداية ، مكتبة سعد الداية ، دمشق ، ط٣ ، ١٩٨٧م : ص ٥٨.

والمبحث الثالث : مصير أهل القرى .

وقد اعتمدت في بحثي هذا طائفة من أمّات كتب التفسير ومراجعه ، وكتب اللغة المتمثلة بالمعجمات ، وكتب الحديث ، والقراءات فضلا عن كتب الإعراب وغيرها .

وأخيرا أقول : إنّ البحث لا يخلو من هفوات وعثرات ، فما كان فيه من خطأ فمن نفسي وما توفيقي إلا بالله، والحمد لله رب العالمين .

التمهيد

تعريف لفظة (العتو) لغة واصطلاحا .

ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول : (العتو) لغة .

عتا يعتو عُتواً و عِتياً و تعتّى : إذا استكبر وجاوز الحد فهو عاتٍ ، والملك الجبار عات ، وتعتّتْ فلانة إذا لم تطع ، وعتا الشيخ عُتيّا وعَتيا بفتح العين أسنّ وكَبِرَ وولّى(١).

وكل مبالغ في كِبْر أو فساد أو كفر فقد عتا ، والعاتي : اسم فاعل من عتى ، و عَتِيَ : المجاوز للحد والاستكبار الشديد الدخول في الفساد ، والمتمرد الذي لا يقبل موعظة ، والإعتاء : الدعّار من الرجال واحدهم عاتي والاسم العُتا (٢) .

---

(١) ينظر العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، باب العين والتاء و (واي) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (د ، ت): ٢/٢٢٦، وتهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري ، (ت ٣٧١هـ) ، باب العين والتاء ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط١، ٢٠٠١م : ٣/٩١ ، ولسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ) ، مادة (عتا) ، دار صادر ، بيروت ، ، طبعة ١ ، (د ، ت) ١٥/٢٧: .

(٢) ينظر معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء ، (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت: ١/١٦٢ ، ولسان العرب ، ابن منظور : ١٥/٢٧ ، مادة (عتا) .

قال الجوهري : (يقال : عَتَوْتَ يا فلان تعْـتُو عُتْواً و عُتيّاً و عِتِيّاً والأصل عُتُوٌّ ثم أبدلوا إحدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياءً فقالوا : عُتِيّاً ثم أتبعوا الكسرة فقالوا : عِتِيّاً)(١).

وقال الأزهري في عتا : (والعتا: العصيان ، والعاتي الجبار ،وجمعه العتاة)(٢).

وعتا : نبا عن الطاعة ، وعصى وبالغ في الكِبْر والفساد والكفر ، وتعتّى الرجل ، عصى ولم يطع ، وعتى الشيخ عُتِيا و عِتِيا : أسنّ وكَبِرَ وتولّى ، قال تعالى : ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴾(٣)، وعتت الريح : جاوزت مقدار هبوبها ، وليلٌ عاتٍ : شديد الظلمة (٤)، وفي لغة هذيل وثقيف (عتّى) بمعنى (حتّى) ،ومن أسمائهم عُتيّ ،ومن أسمائهن عُتيّة (٥).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ،١٩٩٠م : ٢٦٨/٧ .

(٢) تهذيب اللغة : ٩١/٣، باب العين والتاء .

(٣) سورة مريم : جزء من الآية : ٨.

(٤) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري : ٢٦٨/٧ ، وينظر تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ،دار الهداية (د،ت) : ٥٣٤/٣٨ .

(٥) ينظر المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط١ ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م : ٣١٢/٦. ومتن اللغة ، موسوعة لغوية حديثة للعلامة اللغوي الشيخ احمد رضا ، عضو المجمع العلمي بدمشق ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت .ط) : ٢٥/٤ .

المطلب الثاني : (العتو) في الاصطلاح :

العتو : (المبالغة في ركوب المعاصي والتمرد فيها ، والعاتي من اتصف بذلك ؛ فلم تنفع فيه موعظة ولم ينجح فيه إنذار !! . ويقال : ليل عات ، أي : طويل) (١).

والعتوّ : الغلو في الباطل (٢).

وقال الكفوي : (العتو والعثو كل مبالغ في كبر أو فساد أو كفر فقد عتا وعثا { عتيا وعتوا عثيا وعثوا } والعيث مع الفساد يتفاوتان في التعدي واللزوم مع قرب معناهما فإن العيث الإفساد لا الفساد ويقال {عاث الذئب في الغنم} إذا أفسد) (٣) .

المبحث الأول

الاستكبار وعقر الناقة

قال تعالى : ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(٤).

بيّن الله تعالى في هذا النص القرآني التبجح الذي يصاحب المعصية والإعراض والاستكبار عما جاء به النبي صالح عليه السلام في عرض

---

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي ، (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، : ٢٨/٣.

(٢) معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق محمد عبد الله النمر ، مجموعة محققين ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م : ٢٤٨/٣ .

(٣) الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م : ص ٩٤٣ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ٧٧.

الدعوة على قومه وهو لم يمل من إنذارهم وتحذيرهم ، ولكنهم رفضوا واخذوا يكيدون ويخططون رغم البينة التي جاء بها وهي الناقة التي خرجت من الصخرة في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾(١) ، والتي لا تدع ريبة لمستريب ، ولكن القوة وكثرة المال والجاه تدعو أهلها إلى الطغيان والإفساد والبغي ، فحاولوا إظهار بغيهم بالعتوّ والتحدي و التكذيب غير مكترثين لما يترتب على ذلك من العواقب السيئة ، وكانت قصة صالح وثمود وعقرهم الناقة سبب هلاكهم ، على ما ذكره السدي (٢) ووهب (٣) وغيرهما .

قالوا : إن عادا لما هلكت وانتهى أمرها عمرت أعمارهم واستخلفوا في الأرض فربوا فيها وعمروا وعتوا على الله وأفسدوا وعبدوا غير الله

---

(١) سورة الشعراء : الآية : ١٥٥ .

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسّر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي أحد موالي قريش ، حدث عن انس ابن مالك وابن عباس وعدد كثير وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري وآخرون (ت ١٢٧هـ) . ينظر سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الذهبي، تحقيق مجموعة محققين بأشراف شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة : ٩/٣١٤ .

(٣) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار ، وهو الأسوار الإمام العلامة الإخباري القصصي أبو عبد الله الأنباري اليماني الذماري الصنعاني ، ولد في زمن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – سنة ٣٤هـ ، ورحل إلى حج وأخذ عن ابن عباس و أبو هريرة – رضي الله عنهم – إنْ صحّ ، وغيره . ينظر سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ٨/١١٢ ، ووفيات الأعيان وأنباء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي (ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٠٠م ، : ٦/٣٥ ، وطبقات الفقهاء ، أبو إسحاق الشيرازي ، هذّبه محمد بن جلال الدين بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م : ص ٧٤ .

تعالى ، فبعث الله إليهم صالحا وكانوا فيها عربا وكان صالح عليه السلام من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا فدعاهم إلى الله عز وجل ، ولم يؤمن به إلا القليل المستضعفون فلما ألح عليهم بالدعوة وتبليغ أمر الله وأكثر لهم التحذير والتخويف سألوه إن يريهم آية تكون مصداقا لقوله .

قال:أي آية تريدون؟ قالوا : نريد أن تخرج لنا من هذه الصخرة _ وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة _ ناقة مخترجة(١) جوفاء وبراء ، فإن فعلت صدقناك وآمنا بك .

فأخذ صالح عليه السلام مواثيقهم ، فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج (٢) بولدها ، ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء وجوفاء وبراء كما سألوا لا يعلم بين جنبيها إلا الله عز وجل عِظماً وهم ينظرون ثم نتجت ثقبا فلما خرجت الناقة قال صالح عليه السلام : ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (٣)، فمكثت الناقة فيهم (٤) .

---

(١) المخترجة : ما شاكلت البخت من الإبل ، وقيل خرجت على خلقة الجمل . ينظر العين للفراهيدي : ١٥٨/٤ ، وتهذيب اللغة للأزهري : ٢٧/٧.

(٢) النتوج : النِتاج : بالكسر اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها ، وإذا ولّ الإنسان ناقة أو شاة ماخضة حتى تضع ، قيل : نتجها نتجاً من باب ضرب . فالإنسان : كالقابلة ، لأنّه يتلقى الولد ويصلح من شأنه فهو ناتج والبهيمة منتوجه والولد نتيجة . وأنتجت الفرس وذو الحافر بالألف استبان حملها فهي نتوج .المصباح المنير، لأحمد بن محمّد علي الفيّومي المقرئ (ت ٧٧٠ هـ) : ، دراسة وتحقيق : يوسف الشيخ محمّد ، المكتبة العصرية ، (د ، ت) : ٥٩٢/٢.

(٣) سورة الشعراء : الآية ١٥٥ .

(٤) ينظر الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي ، أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ،تحقيق سيد كسوري حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م : ٤٠/٣-٤١، والبحر=

ومعنى قوله تعالى ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ ﴾ ، أي :(نحروها وأظهروا أفعالهم المكفرة ، وقيل للنحر : عقر ، لأن العقر سبب النحر في الغالب)(١) .

والفرق بين النحر والعقر كما ذكر البقاعي في تفسيره : (إن العقر يستعمل في الفساد ، وأما النحر فيستعمل غالباً في الانتفاع بالمنحور لحماً وجلداً وغيرها ؛ فلعلّ التعبير في الآية الكريمة دون النحر ، إشارة إلى أنهم لم يقصدوا بنحرها إلا إهلاكها .)(٢)

وقال السمين الحلبي : (العقر أصله كسف العراقيب في الإبل وهو أن تضرب قوائم البعير أو الناقة فتقع وكانت هذه سنتهم في الذبح)(٣) .

والكسف كما ورد في اللسان : قطع العرقوب ... وكسف عرقوبه ، قطع عصبته دون سائر الرِّجل (٤).

=المديد ، احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م : ٥١١/٢.

(١) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م :٢٧٠/٩ ، وينظر : الكشف والبيان ، للثعلبي : ٤٤/٣ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، بهاء الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م : ٥٩/٣.

(٣) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور احمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م : ٣١٦/٥.

(٤) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٤،٥٩١ .

لقد اختلف المفسرون في معنى العقر إلى أقوال عدّة :

١- قال ابن قتيبة : (العقر:هو القتل كيف كان ، يقال عقرتها فهي معقورة)[١].

٢- قال الأزهري : (العقر هو قطع عرقوب البعير ، ثم جعل النحر عقراً ؛ لأنّ ناحر البعير يعقره ثم ينحره) [٢] .

٣- قال ابن فارس: عقر ظهر الدابة إذا أدبرته ، أي : جرحته[٣] .

قال امرؤ القيس :

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل[٤]

٤- قال القرطبي : (هو قطع عضو يؤثر في التنفس)[٥] .

وقد اختلف العلماء في عاقر الناقة أصحها ما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن زمعة، قال : ((**خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر عقرها فقال : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾**[٦] ، **انبعث لها رجل**

---

[١] تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق احمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، ص٤٣٣ .

[٢] تهذيب اللغة : ٢١٥/١ ، وينظر معالم التنزيل ، أبو محمد الحسني بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق محمد عبدالله النمر ومجموعة محققين ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م : ٢٤٨/٣.

[٣] ينظر مجمل اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، (ت ٣٩٥ هـ) ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م : ٦٢١/٣ .

[٤] ديوان امرؤ القيس ، اعتنى به وشرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ : ص ٢٩ ، والغبيط الرَّحْل : وهو للنساء يشدُّ عليه الهودج .

[٥] الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٠/٩ .

[٦] سورة الشمس : الآية : ١٢ .

عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة ... ثم سمعت يذكر النساء فقال : إلامَ يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد ولعله أن يضاجعها من آخر يومه قال : ثم وعظهم في ضحكهم ... الحديث))⁽¹⁾.

وقيل في اسمه : قدار بن سالف⁽٢⁾.

وقيل : إن ملكهم كان إلى امرأة يقال لها ملكا ، فحسدت صالحا لمّا مال إليه الناس ، وقالت لامرأتين كانا لهما خليلان يعشقانهما لا تطيعاهما ، واسألاهما عقر الناقة ففعلتا وخرج الرجلان والجأ الناقة إلى مضيق ورماها أحدهم بسهم ، وقتلاها، وجاء السّغب وهو ولدها إلى الصخرة التي خرجت الناقة منها فرغا ثلاثاً وانفجرت الصخرة فدخل فيها⁽٣⁾.

وقيل : عقرها عاقرها ومعه ثمانية رجال وهم الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴾⁽٤⁾ ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾⁽٥⁾ ﴾⁽٥⁾ ، وكانوا يشربون ، فأعوزهم الماء ليخرجوا شرابهم وكان يوم لبن

---

(١) صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هــ)، دار الجيل ، بيروت ، ودار الآفاق الجديدة – بيروت : ١٥٤/٨، برقم (٧٣٧٠) ، والجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٦ هــ) ، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون : ٤٤٠/٥ برقم (٣٣٤٣) .

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٢٧٠/٩ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية الدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هــ) ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء للطباعة ، مصر المنصورة ، ط٢ ، ١٤١٨هــ – ١٩٩٧م : ٣١٢/٢ .

(٣)ينظر :الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٢٧١/٩ ، والكشف والبيان ، للثعلبي : ٤٠/٣ .

(٤) سورة النمل الآية ٤٨ .

(٥) سورة القمر الآية ٢٩ .

الناقة ، فقال أحدهم : وترصد الناقة ، وقال : لأريحن الناس منها فعقرها⁽¹⁾ .

ومن خلال هذا العرض لقصة سيدنا صالح عليه السلام مع قومه الذين عقروا الناقة ، يظهر العتو في أبشع صوره الذي بدأ بالاستكبار والعناد ، ثمّ المطالبة بآية أو معجزة ، فلمّا أظهرها الله على يده عتوا مرة أخرى واستكبروا، وكان عقرهم للناقة دليل على عتوهم وتمردهم وطغيانهم وإظهار أفعالهم المكفرة واستكبارهم عن الامتثال لأمر ربهم الذي أمرهم به على لسان نبيه صالح عليه السلام .

قال أبو حيان : (نسب العقر إلى الجميع وإن كان صادراً عن بعضهم لما كان عقرها عن تمالؤ واتفاق حتى روي أن قدار بن سالف لم يعقرها إلا عن مشاورة الرجال والنساء والصبيان فأجمعوا على ذلك)⁽²⁾.

ورغم ذلك لم يتوقفوا عن مطالبة صالح عليه السلام بأن يأتيهم بالعذاب وهو أشدُّ ما يكون من التحدي والطغيان ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ ⁽³⁾ ، والمعنى أنّهم استكبروا عن امتثال أمر ربهم ولم يذعنوا لدعوة نبيهم ، وما بلّغهم به من الأمر والنهي على لسان صالح عليه السلام بقوله : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ فَذَرُوهَا

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٩/٢٧١ .

(2) البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان التوحيدي (ت٧٤٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ٤/٣٣٣ ، وينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ) ، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، : ٢/٥١٢ .

(3) سورة الأعراف : الآية ٧٧ .

تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴾(١) ، ومن اتباع أمر الله(٢) .

قال أبو حيان : (ويجوز أن يكون المعنى صدر عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو (عن) هذه (ما) في قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ﴾(٣))(٤) .

وقد اختلف العلماء في أوصاف هذه الناقة وفي الوجه الذي جاءت منه ، فقيل : أنّهم اقترحوا عليه ناقة تخرج من صخرة أشاروا إليها ، فخرجت منها الناقة .وقيل : أنّها كانت على شيء عظيم من بسطة الجسم، حتى كانت تشرب الماء الذي كان يشربه القوم كلّهم في يوم ... وقد حملوا هذا المعنى على قوله تعالى :﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ ﴾(٥) ، من النياق ؛ ولكن هكذا أضافها الله تعالى إليه تكريما وتشريفا لتكون معلما من معالم الحق ، له احترامه وتوقيره ... والبلوى فيها هو ألا يمسوها بسوء ،فإن هم مسوها بسوء أخذهم العذاب وهذا هو وجه التحدي ، وتلك هي المعجزة المتحدّية .

---

(١) سورة هود : الآية ٦٤ .

(٢) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (ت ٥٣٨هـ) ، ضبط ومراجعة يوسف الحمادي ، مكتبة مصر (د.ت.ط) : ١٧٢/٢ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٥١٢/٢ .

(٣) سورة الكهف : الآية ٨٢ .

(٤)البحر المحيط ، لأبي حيان : ٣٣٣/٤ .

(٥) سورة الشعراء : الآية : ١٥٥ .

ولم يصبر القوم على هذا البلاء ، ولم يدعوا الناقة تأكل في أرض الله كما تأكل جميع النياق ،ولكنّهم تحدّوا هذه المعجزة فعقروها(١) .

وقال السعدي في تفسيره :(أقسموا عنه ، واستكبروا عن أمره الذي من عتا عنه أذاقه العذاب الشديد ، لا جرم ، أحل الله بهم من النكال ما لم يحل بغيرهم)(٢) .

ومن الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية ما روي عن جابر رضي الله عنه قال : ((**لمّا مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال : لا تسألوا الآيات وقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفجِّ وتصدر من هذا الفجِّ ، وكانت تشرب مائهم يوما ويشربون لبنها يوما، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها ، فأخذتهم صيحة أهمد الله عز وجل من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله عز وجل . قيل من هو يا رسول الله ؟ قال هو أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه**))(٣) .

---

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي ، (ت ٧٤٧ هـ) ، تح : مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م : ٣ / ٢٥٧- ٢٥٨ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م :٣٧٧/١٠ .

(٣) المسند أحمد ، للأمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م : ١٩٣/٢٨ ، برقم ١٣٦٤٤ ، والمستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠: ٣٥١/٢ برقم ٣٢٤٨ .

قوله تعالى : ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾(١) ، أي من العذاب مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والإفحام والإطلاق للعلم به قطعا ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ ، فإن كونك من جملتهم يستدعي صدق ما تقول به من الوعد والوعيد(٢).

قال الزمخشري : (أرادوا من العذاب وإنما جاز الإطلاق ، لأنه كان معلوماً، واستعجالهم له لتكذيبهم به ، ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين)(٣)

وقال الشوكاني : (هذا استعجال منهم للنقمة وطلب نزول العذاب وحلول البلية بهم)(٤).

إنّه التبجح الذي يصاحب المعصية ومحاولة إظهار استكبارهم غير مكترثين لما يترتب على ذلك من العواقب السيئة .

وذهب ابن عطية في تفسير قوله تعالى ﴿وَعَتَوۡاْ﴾ على خلاف ما ذهب إليه المفسرون وأهل اللغة فقال: (وعتوا : معناه : خشنوا وصلبوا ، ولم يذعنوا للأمر والشرع ، وصمموا على تكذيبه واستعجلوا النقمة بقولهم : ﴿ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ ، وحسن الوعد في هذا الموضع لما تقيد بأنه عذاب)(٥) .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٧٧ .

(٢) وينظر الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٢٧١ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٥١٢/٢ .

(٣) الكشاف : ١٧٢/٢ .

(٤) فتح القدير: ٣١٢/٢ .

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م : ٤٢٣/٢.

الدلالة المستنبطة :

١_ المجيء بآية محسوسة يضعها صالح عليه السلام بين أيدي قومه ، ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾⁽¹⁾ ، والناقة هي البينة ، والآية التي تشهد بأنّ صالح عليه السلام هو رسول الله تعالى .

٢- إنّ العقر يستعمل في الفساد ، والنحر يستعمل غالبا في الانتفاع بالمنحور لحما وجلدا وغيرها .

٣- الكفر عناد وتصميم مع معرفة الحق والامتناع بالبرهان ، وكان عقرهم للناقة دليل على عتوهم وتمردهم وطغيانهم واستكبارهم عن امتثال أمر الله على لسان نبيه صالح – عليه السلام – .

المبحث الثاني

مصير أعمدة الكفر والضلال (قوم ثمود وعاد)

قوله تعالى :﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ۝٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ۝٨ ﴾⁽²⁾ .

لقد طوى الله عز وجل وجود أقوام غابرين من التاريخ فاستأصلهم ولم يبقِ أحدًا منهم ، وهم قوم نوح وفرعون ولوط وعاد وثمود ، وإنّما ترك بعض آثارهم للعبرة والعظة مع بيان جرائمهم ومعاصيهم التي ارتكبوها لمعرفة أنّ العذاب أو الجزاء قائم على مبدأ الحق والعدل فلا ظلم ولا تجاوز فيه ، وإنما التجاوز لحدود الله ، وتكذيب رسله كان هو السبب المباشر ومناط العقاب ، مما يثير التفكير ويبعث على التأويل

---

(١) سورة هود : الآية ٦٤ .

(٢) سورة الحاقة : الآيات : ٥-٨ .

لتفادي الموبقات وهذا ما دونته الآيات هنا بإيجاز كقوله تعالى ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾(١).

وفي قصة ثمود آية وعظة حين قال لهم الله عز وجل عيشوا متمتعين في الدنيا إلى وقت الهلاك فتكبروا عن امتثال أوامر الله تعالى فنزلت بهم صاعقة نار من السماء أبادتهم ، ولم يجدوا نصيراً ينصرهم ويدفع عنهم العذاب .

وفي قصة عاد عظة وعبرة حين أرسل الله عليهم ريحا صرصراً عاتية ، لا خير فيها ولا بركة ، لا تلقح شجراً ولا تحمل مطراً ، وإنما هي ريح الإهلاك والعذاب ، فلا تترك شيئاً مرت عليه من النفوس والأنعام والأموال إلا جعلته كالشيء الهالك البالي . وفي معنى قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ ، يبين الله تعالى هلاك قبيلة ثمود هلاكاً تاماً بالطاغية ، وهي الصاعقة أو الصيحة العظيمة التي قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها.(٢) .

وقيل في ثمود : هو أعجمي ، وقيل هو عربي ، وتُرك صرفه لكونه اسم لقبيلة من العرب الأولى ، وهم قوم صالح ، أو أرض ... ومن صرفه جعله اسم حيّ أو أبٍ ؛ لأنّه يذكر فَعُول من الثّمد وهو الماء الذي

---

(١) سورة الذاريات : الآيات ٤١-٤٤ .

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، والبحر المحيط ، لأبي حيان : ٣١٥/٨ . والدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي : ٤٢٤/١٠ .

لا مادة له(١) ، وقوم صالح كانت تسكن الحجر في شمالي الحجاز بين الشام والحجاز(٢) .

﴿ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ أي : أهلكهم هلاكا تاماً في غدوة النهار وهم يعاينون مشاهدة الدمار بسبب طغيانهم وكفرهم وتكذيبهم الرسل والأنبياء ، والطاغية هي الصيحة العظيمة ، وأصل الطغيان : مجاوزة الحد(٣) .

واختلف العلماء في معنى الطاغية على أقوال :

١- قال ابن عباس وقتادة :الرجفة . (٤)
٢- قال الزمخشري: الواقعة المجاوزة للحدِّ في الشدة (٥).
٣- قال قتادة : الصيحة التي خرجت عن كل حد فأهمدتهم (٦) .
٤- قال أبو حيان : الصاعقة(٧) .
٥- قيل الطاغية : عاقر الناقة ، والهاء للمبالغة كرجل رواية وأُهلكوا كلهم لرضاهم بفعله .

---

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تحقيق : صفوان عدنان داودي، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م : ١٧٦.

(٢) فتح القدير ، للشوكاني : ٣٧١/٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧١/٥ .

(٤) هو بن داعمة السدوسي ، مفسّر حافظ ضرير ، أكمه ، ولد سنة (٦١ هـ) ، وكان مع علمه بالحديث رأساً بالعربية وأيام العرب والنسب ، (ت ١١٨هـ) بواسط بمرض الطاعون . وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، لابن خلكان : ٤ / ٨٥- ٨٦ .

(٥) ينظر الكشاف : ٤ / ٤٥٣ .

(٦) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان : ٣١٥/٨ ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي : ٤٢٤/١٠ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٣١٦/٨ .

قال السمين الحلبي: (فالطاغية على هذه الأوجه صفة ، وقيل : الطاغية مصدر ويوضحه ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴾ ⁽¹⁾، الباء للسببية على الأقوال كلها إلا القول الأول فإنها فيه للاستعانة كـــ"عَمِلتُ بالقدوم")⁽²⁾.

وقد أهلك الله تعالى قوم ثمود بالطاغية وهي الصيحة التي بعثها الله عليهم التي جاوزت الحد في الشدة فأهلكتهم وأهمدتهم جميعا ، فلم يقدروا على القيام من مصارعهم والهرب من تلك الصرعة القاضية بل أصبحوا في دارهم هلكى جاثمين ولم يجدوا نصيراً ينصرهم .

قال سيد قطب : (وكان أخذهم بالصيحة كما سماها في غير موضع ، أما هنا فهو يذكر وصف الصيحة دون لفظها (بالطاغية) ... لأن هذا الوصف يفيض بالهول المناسب لجو السورة ؛ ولأنّ إيقاع اللفظ يتفق مع إيقاع الفاصلة في هذا المقطع فيها ، ويكتفي بهذه الآية الواحدة تطوي ثمود طياً ، وتغمرهم غمراً ، وتعصف بهم عصفاً ، وتطغى عليهم فلا تُبقي لهم ظلا)⁽³⁾.

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾ ⁽⁴⁾

وعاد : قوم هود كانوا يسكنون الأحقاف في جنوب الجزيرة بين اليمن وحضرموت وقد انتشروا في الأرض كلّها وقهروا أهلها ، وكانوا أشداء بطّاشين جبارين⁽⁵⁾ وكانت لهم أصناما يعبدونها وهي صدّا وصَمود والهباء ، فبعث الله إليهم هودا – عليه السلام – نبيّا من أوسطهم وأفضلهم حسبا ، فأمرهم بالتوحيد والكف عن الظلم فكذبوه وازدادوا

---

(1)سورة الشمس : الآية : ١١ .

(2) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين للحلبي : ٤٢٤/١٠ .

(3) في ظلال القران ، لسيد قطب : ٣٦٧٨/٦ .

(4) سورة الحاقة : الآية : ٦ .

(5) ينظر : في ظلال القران ، لسيد قطب : ٣٦٧٨/٦ .

عتوّا وتجبرا[1]، فأُهلكوا بريح الإهلاك والعذاب التي أهلكت قوم عاد إهلاكاً ساحقاً لشدة صوتها وبرودها وهبوبها التي جاوزت الحد لشدة هولها وطول زمنها لا تنقطع ولا تهدأ وكانت تقتلهم بالحجارة تحسمهم حسوماً أي: تُفنيهم وتذهبهم جميعاً ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾[2])[3] .

قوله تعالى : ﴿ بِرِيحٍ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ ، الريح الصرصر : الشديدة الصوت لها صرصرة مأخوذة من الصرِّ وهو البرد كأنّها التي كُرِّر فيها البرد وكثر ، فهي تحرق لشدتها[4] ، والتي أهلكت قوم عاد إهلاكا ساحقاً لشدة صوتها وبردها وهبوبها التي جاوزت الحدَّ لشدة هولها وطول زمنها التي سلطها الله عليهم طوال مدة سبع ليال وثمانية أيام متتابعة لا تنقطع ولا تهدأ وكانت تقتلهم بالحجارة . كما في قوله تعالى ﴿ سَبۡعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ .

قال سيد قطب : (والتعبير القرآني يرسم مشهد العاصفة المزمجرة المدمرة هذه الفترة الطويلة المحدودة بالدقة)[5] .

---

[1] ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تح : علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ ، : ٢١٩/١٠ ، وإعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص ، سوريا ، دار اليمامة ودار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ١٤١٥ هـ : ٣/ ١٦١.

[2] سورة الحاقة : جزء من الآية ٧ .

[3] ينظر التفسير الوسيط ، الدكتور وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م : ٢٧٢١/٣.

[4] ينظر الكشاف ، للزمخشري : ٤٥٢/٤ ، وفتح القدير ، للشوكاني : ٣٧١/٥ .

[5] في ظلال القران : ٦، ٣٦٧٨ .

و﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ الريح التي عتت على خزّانها فخرجت بغير مقدار ولا كيل ولا وزن على قوم عاد فما قدروا على ردها بحيلة من أن يستتروا منها ببناء أو يلوذوا بجبل أو اختفاء بحفرة ، فإنها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم(١) .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**ما أرسل الله نسمة من ريح إلا بمكيال ولا قطرة مطر من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإنّ الماء يوم نوح طغى على الخُزّان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ قوله تعالى ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (٢) وإنّ الريح يوم عاد عتت على الخَزَنة فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ قوله تعالى ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾**))(٣) .

وزاد بشدتها بوصفها عاتية لتناسب عتو عاد وجبروتها المحكي في القرآن(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾

﴿ حُسُومًا ﴾ : أي حسمتهم فقطعتهم وأهلكتهم فلم تبق منهم أحدا ، واستأصلت كل بركة ، والحسوم :القاطعة المستمرة في القطع (٥).

---

(١) ينظر الكشاف ، للزمخشري : ٤٥٣/٤ ، البحر المحيط ، لأبي حيان : ٣١٦/٨ ،وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) ، تح : الأستاذ الدكتور حمزة النشرتي وآخرين ، مكتبة الأصولي دمنهور ، ومكتبة النشرتي ، ١٤١٨ هـ : ٣٥٦/٥ .

(٢) سورة الحاقة :الآية ١١ .

(٣) الكشف والبيان ، للثعلبي : ٢٦٦/٦ .

(٤) ينظر : في ظلال القران ، لسيد قطب : ٣٦٧٨/٦ .

(٥) ينظر : الكشاف ، للزمخشري : ٤٥٣/٤ ، وفي ظلال القران ، لسيد قطب : ٣٦٧٨/٦ .

قال سيد قطب : (والتعبير يرسم مشهدا العاصفة المدمرة المستمرة هذه الفترة الطويلة بالدقة ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ ، ثم يعرض المشهد بعدها شاخصا:﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ مصروعين مجندلين متناثرين كالنخل بأصولها وجذوعها خاوية فارغة تآكلت أجوافها فارتمت ساقطة على الأرض هامدة وهذا المشهد حاضر شاخص ساكن كثيب بعد العاصفة المدمرة المزمجرة ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾.... لا ! فليس لهم باقية !!)(١) .

الدلالة المستنبطة :

١- لقد كان إيراد قصص القرى التي أهلكها الله تعالى ،وهي قرى ثمود وعاد للعبرة والاتعاظ ، وما كان أهل تلك القرى ليؤمنوا الآن حقيقة بسبب تكذيبهم السابق قبل مجيء الرسل ، وظلّوا إلى آخر أعمارهم مستمرين على التكذيب من لدن مجيء الرسل إليهم إلى أن ماتوا مصرين على كفرهم وعنادهم .

٢- إنّ عاداً قد أقاموا في البلاد وانتشروا فيها وقهروا أهلها فبعث الله إليهم هودا من أوسطهم وأفضلهم حسبا فأمرهم بالتوحيد والكف عن الظلم فكذبوه ، وازدادوا عتوا وتجبرا فحلّ بهم البلاء وهي الريح الشديدة فأهلكتهم جميعا ونجّى الله هودا ومن آمن معه .

---

(١) ينظر في ظلال القران ٣٦٧٨/٦ .

المبحث الثالث

مصير أهل القرى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ ﴾ (١)

يحذر الله سبحانه وتعالى من مصير الذين عتوا عن أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلّم ويضرب الأمثال بالأمم السابقة الهالكة ممن عصوه وانسلخوا عن شرعه ومنهاجه وهداه ، فتوعدهم بالحساب الشديد وعاقبهم على عصيانهم وطغيانهم بشتى ألوان العذاب من الجوع والقحط والخوف والهم والأوبئة والأمراض وتسليط الأعداء وغير ذلك من العذاب العظيم الذي يفوق التصور كما في قوله تعالى ﴿ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ ،وذاقت هذه الأمم عاقبة كفرها وطغيانها نتيجة عتوها وتمردها بالهلاك والدمار والخسران ، فليحذر كل مخالف لشرع الله وليحذر أولئك المعادون المناوئون لمنهج الله وليتذكر المؤمنين عاقبة العاتين عن أوامر الله ورسله ، فاللبيب هو من اتعظ بغيره وحرص على تطبيق شرع الله ومنهاجه (٢).

ومعنى قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ هذا إنذار طويل وتحذير مفصل المشاهد ، كما أنّه تذكير عميق بنعمة الله بالإيمان

---

(١) سورة الطلاق : الآية : ٨-٩ .

(٢) ينظر : التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن ، بإشراف الدكتور مصطفى مسلم ، مطبوعات جامعة الشارقة ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م : ٨/٢٣٦ .

والنور ؛ أي: وكم من أهل قرية عصوا الله وأنبيائه وجاوزا الحدّ في العصيان والمخالفة وطغوا وتمردوا على أوامر الله ورسله(١) .

وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى ﴿ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا ﴾ على أقوال :

١- قال الزمحشري وأبو حيان :أعرضت عنه على وجه العتوّ والعناد والتكبّر (٢).

٢- قال البيضاوي : أعرضتْ عنه إعراض العاتي المعاند (٣).

٣- قال السمين الحلبي . ضمَّن معنى إعراض ، كأنّه قيل : أعرضت بسبب عتوها(٤).

والذي يبدو أنّ هذه الآراء وإن اختلفت ألفاظها فهي تعطي معنىً واحدا وهو العناد والاستكبار والإعراض .

قوله تعالى : ﴿ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ والحساب الشديد : هو الاستقصاء والتنفير والمناقشة في كل نقير وقطمير فلم تغتفر لهم زلة(٥) .

---

(١) ينظر الكشف والبيان ، للثعلبي : ٢٢١/٦ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسين الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري ، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحقّقين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م : ٤٨/١٠ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٤١٨/٤، والبحر المحيط : ٢٨٢/٨ .

(٣) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٢٦/٥ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٢٦٢/٦ .

(٤) الدر المصون في علم الكتاب المكنون : ٣٥٨/١٠ .

(٥) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان : ٢٨٢/٨ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٢٦٢/٦ .

قال مقاتل : (حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو معنى قوله تعالى ﴿ وَعَذَّبْنَهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ ، أي : عذبنا أهلها عذابا عظيما منكراً في الآخرة)(١) .

قال ابن فارس في معنى ﴿ نُّكْرًا ﴾ : (النون والكاف والراء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب ، ونَكَرَ الشيء وأنْكَرَهُ :لم يقبله قلبه ،ولم يعترف به لسانه .

قال الشاعر :

وأنكرتني وما كان الذي نكِرت من الحوادث إلا الشيب والصّلعا(٢)

فالنكرُ : الدهي ، والنكراء : الأمر الصعب الشديد ، ونكر الأمر نكاره ، والنكارة الدهاء)(٣) .

وفي حديث معاوية رضي الله تعالى عنه قوله : (**إنّي لأكره النكارة في الرجل، يعني الدهاء**)(٤) .

---

(١)ينظر : الكشف والبيان ، للثعلبي : ٢٢١/٦ ، وفتح القدير ، للشوكاني : ٣٢٧/٥ ، ومجمع البيان ، للطبرسي : ٤٨/١٠ .

(٢) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق ، الدكتور محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز : ص ١٠١ ، والبيت من البسيط .

(٣) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٣ م : ٤٧٦/٥ (مادة نكر) ، وينظر : المصباح المنير ، للفيومي : ص٣٢١ .

(٤)النهاية في غريب الأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، المكتبة الإسلامية ، (د ، ت) : ١١٥/٥.

والإنكار : الجحود ، والمناكرة : المحاربة ، وناكره : أي قاتله؛ لأنّ كل واحد من المتحاربين يُناكر الآخر أي يداهيه ويخادعه⁽¹⁾ . قال أبو سفيان بن حرب : إنّ محمداً لم يناكر أحداً إلا كانت معه الأهوال أي لم يحارب إلا كان منصوراً بالرعب ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾⁽²⁾ قال أقبح الأصوات⁽³⁾. وقال الثعلبي : (منكراً فظيعاً ، وهو عذاب النار ، لفظهما ماضٍ ومعناهما الاستقبال) .

وقيل في الكلام تقديم وتأخير⁽٤⁾ : أي عذبنا أهلها عذاباً نكراً في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف والمسخ وسائر المصائب والنوائب وتسليط الأعداء⁽٥⁾ .

وقرئ (نُكرُاً) منكراً عظيما ، والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ، ويلقون من الخُسر وجاء به على لفظ الماضي

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور : ٥/٢٣٢ ، وينظر : المصباح المنير ، للفيومي : ص٣٢١ .

(٢) سورة لقمان : الآية ١٩ .

(٣) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٥/٢٣٢ .

٤) التقديم والتأخير : (هو أحد الأسباب البلاغية ، وقد أتوا به دلالة على تمكّنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق ، وقد اختلف في عدّه من المجاز ، فمنهم من عدّه منه ؛ لأنّه تقديم ما رتبته التأخير ، كالمفعول وتأخير ما رتبته التقديم ، كالفاعل ، نُقل كل واحد منهما على رتبته وحقه ، والصحيح أنّه ليس منه ؛ فإنّ المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع) ، ينظر البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤ هـــ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ هـــ : ٣/ ٢٣٣ .

(٥) الكشف والبيان ، للثعلبي : ٦/٢٢١ ، وينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان : ٨/٢٨٢ .

كقوله تعالى ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ... ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ ﴾(٢)، ونحو ذلك ، لأنّ المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكان قد(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا ﴾(٤)

أي ذاقت عاقبة كفرها وطغيانها وتمردها على أوامر الله سبحانه وتعالى خسراناً في الدنيا والآخرة (٥).

قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴾ :أي خسرانا وهلاكاً في الدنيا نتيجة عتوها وتمردها على الله ورسله ، وخسراناً في الآخرة وهو العذاب الأليم الذي ما بعده خسران .

قال أبو السعود : (تكرير للوعيد وبيانٌ لكونه متوقعاً ،كأنه قيل أعدّ الله لهم هذا العذاب ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ يجوز أن يراد بالحساب استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظة ،وبالعذاب :ما أصابهم عاجلا.)(٦)

وقال سيد قطب : (تم تأخير هذا المشهد ؛ العاقبة الآخرة الخاسرة في الآية التالية : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ ﴾ كل هذا لإطالة المشهد وتفصيل

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٤٤ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ٤٨ .

(٣) الكشاف ، للزمخشري : ٤/٤١٨ ، وينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٦/٢٦٣ .

(٤) سورة الطلاق : الآية ٩ .

(٥) ينظر : مجمع البيان ، للطبرسي : ١٠/٤٩ ، وفتح القدير ، للشوكاني : ٥/٣٢٧ .

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٦/٢٦٣ .

خطواته ومراحله ، وهي طريقة من طرق الأسلوب القرآني في تعميق الأثر في الحسِّ وإطالة مكثه في الأعصاب)(١).

فليحذر كلُّ مخالف لشرع الله وليحذر أولئك المعادون والمناوئون لمنهج الله أن يصيبهم في الآخرة عذاب النار، والتكرير للتأكيد، أي: تكرير للوعيد .

ولما ذكر ما حلّ بالطغاة والعصاة من العذاب العاجل والآجل أمر الله عباده المؤمنين بتقواه والاعتبار بعاقبة العاتين عن أوامره ورسله فقال : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ فاللبيب هو من اتعظ بغيره كما أسلفنا .

الدلالة المستنبطة :

إنّ العتو عن أمر الله عز وجل لا يؤاخذ به الأفراد الذين يرتكبونه ، إنما تؤاخذ به القرية أو الأمة التي تقع فيها المخالفة والتي تنحرف في تنظيم حياتها عن منهج الله تعالى وأمره ، ولذلك نجد أنّ ما حلّ بالأمة اليوم من نكبات وكوارث هو بسبب إعراض بعض المسلمين عن منهج الله تعالى ولذلك عمهم بالعذاب .

جاء هذا الدين ليطاع ولينفذ كله ، وليهيمن على الحياة كلها ، فمن عتا عن أمر الله تعالى وتمرد وطغى كان الله له بالمرصاد ، وعم الأمة بهذا العذاب ولو كان هذا العصيان والعتو في أحوال الأفراد الشخصية ، لأنّ سنة الله تعالى اقتضت أن يعمّ الشر فلا يقتصر على مرتكبيه ، قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾(٢)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ((والذي

---

(١) في ظلال القرآن : ٣٦٠٥/٦ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٢٥.

نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم))(١)

---

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي : ٤/ ٤٦٨ ، رقم الحديث : ٢١٦٩ ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، ووافقه الألباني .

الخاتمة

وأنا أُنهي هذه الجولة العلمية والرحلة الممتعة مع الآيات التي ذُكر فيها لفظة (العتو) في القران الكريم ؛ أسطّر ما تبيّن لي من نتائج وما توصلت إليه من حقائق لعل أهمها ما يأتي :

١. إنّ الدراسة الموضوعية مهمة جداً في تزويد الباحث بمختلف العلوم والمواضيع، وأنّه لا يكفي لكل من يريد أن يختص بعلم التفسير إلا أن يكون متبعاً لخطوات الدراسة الموضوعية الي تزيد الباحث فهماً شاملاً لكثير من المواضيع التي تحدثت عنها النصوص القرآنية .
٢. إنّ جمع الألفاظ المتماثلة من اشتقاق واحد يوقف دارس القرآن على المعنى الأصلي للفظ ، وكذلك المعنى السياقي .
٣. التحذير من إشاعة المنكر؛لأنّ العذاب يعمّ إذا ما نزل ، ولنا بعاقر الناقة مثل !! . ولذلك نجد أنّ ما حلّ بالأمة اليوم من نكبات وكوارث هو بسبب إعراض بعضهم عن منهج الله تعالى ، ولذلك عمهم بالعذاب .
٤. تبيّن من خلال الآيات أن الكافرين من كل الأمم تساووا في استهزائهم بأنبيائهم وتكذيبهم مع اعترافهم بأنّ الخالق هو الله سبحانه وتعالى .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ) ، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٢) **إعراب القرآن وبيانه** ، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص ، سوريا ، دار اليمامة ودار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ١٤١٥ هـ .

٣) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، القاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) ، تحقيق : الأستاذ الدكتور حمزة النشرتي وآخرون ، مكتبة الأصولي دمنهور ، ومكتبة النشرتي ، ١٤١٨ هـ .

٤) **البحر المحيط** ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان التوحيدي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٥) **البحر المديد** ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٦) **البرهان في علوم القرآن** ، لمحمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ .

٧) **تاج العروس من جواهر القاموس** ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية (د،ت) .

٨) **تفسير القرآن العظيم** ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي ، (ت ٧٤٧ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف ، القاهرة، ط١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٩) **التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم** ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن ، بإشراف الدكتور مصطفى مسلم ، مطبوعات جامعة الشارقة ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

١٠) **التفسير الوسيط** ، الدكتور وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

١١) **تفسير غريب القرآن** ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق احمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٢) **تهذيب اللغة** ، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري ، (ت ٣٧١هـ) ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

١٣) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٤) **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٥) **الجامع الصحيح سنن الترمذي** ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت٢٩٧هـ) ، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د ، ت) .

١٦) **الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنة وآي القرآن** ، أبو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٧) **الدر المصون في علم الكتاب المكنون** ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور احمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٨) **دلائل الإعجاز** ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، والدكتور فائز الداية ، مكتبة سعد الداية ، دمشق ، ط٣، ١٩٨٧ م .

١٩) **ديوان امرؤ القيس** ، اعتنى به وشرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ .

٢٠) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٥ هـ ،

٢١) **سير أعلام النبلاء** ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الذهبي ، ٣١٤/٩ . تحقيق مجموعة محققين بأشراف شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة .

٢٢) **شعب الإيمان** ، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٢٣) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ،دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٠م .

٢٤) **صحيح مسلم** ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١ هــ) ، دار الجيل ، بيروت ، ودار الآفاق الجديدة – بيروت .

٢٥) **طبقات الفقهاء** ، أبو إسحاق الشيرازي ، هذّبه محمد بن جلال الدين بن مكرم بن منظور (ت٧١١هــ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م.

٢٦) **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي ، (ت ٧٥٦هــ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ .

٢٧) **العين** ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هــ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال (د ، ت) .

٢٨) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية الدراية من علم التفسير** ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هــ) ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء للطباعة ، مصر المنصورة ، ط٢ ، ١٤١٨هــ – ١٩٩٧م .

٢٩) **في ظلال القران** ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ط ٣٤، ١٤٢٥ هــ ، ٢٠٠٤ م .

٣٠) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (ت ٥٣٨هــ) ، ضبط ومراجعة يوسف الحمادي ، مكتبة مصر (د.ت.ط).

٣١) **الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي** ، أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هــ) ، تحقيق

سيد كسوري حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م .

٣٢) **الكليات** ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٣٣) **لسان العرب** ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، (د ، ت).

٣٤) **متن اللغة** ، موسوعة لغوية حديثة للعلامة اللغوي الشيخ احمد رضا ، عضو المجمع العلمي بدمشق ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت .ط)

٣٥) **مجاز القرآن** ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، (ت ٢٢١هـ) ، تحقيق : الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، (د ت) .

٣٦) **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري ، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحقّقين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م .

٣٧) **مجمل اللغة** ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، (ت ٣٩٥ هـ) ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م .

٣٨) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٣٩) **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة** ، علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ط١ ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م .

٤٠) **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

٤١) **المستدرك على الصحيحين** ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١١ –١٩٩٠.

٤٢) **مسند أحمد** ، الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

٤٣) **المصباح المنير**، أحمد بن محمّد علي الفيّومي المقرئ (ت ٧٧٠ هـ) ، دراسة وتحقيق : يوسف الشيخ محمّد ، المكتبة العصرية ، (د ، ت) .

٤٤) **معالم التنزيل** ، أبو محمد الحسني بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق محمد عبدالله النمر ومجموعة محققين ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٥) **معاني القرآن** ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء ، (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ،

٤٦) **معجم مقاييس اللغة** ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ٢ ٢٠٠٨ م.

٤٧) **مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داودي، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٤٨) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، بهاء الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٤٩) **النهاية في غريب الأثر** ، الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وأحمد الزاوي ، المكتبة الإسلامية ، (د ، ت) .

٥٠) **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي (ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٠٠م .

Verse ferocity in Al Koran Al – Kareem

Abstract

Standing this research to giving the ferocity pronunciation in verse Al- Koran , there studying objectivism study to show Koran meaning for objectivism verse with all part and research project show in the introduction with prelusion and three part , final part containment important result .

1. Prelusion contain the definition verse phonetic custom and language .
2. First part : contain pride and barren Camel .
3. Second part : contain shafting infidelity aberration fate
4. Third part : contain village inhabited fate . However , the result we find in this research show as instrumentalist .
5. Gathering symmetrical phonetic at the same one derivation raise all student for Koran on the phonetic originally meaning . Thus, meaning succession .
6. Warning punishment prevailing all the people , we have it example about it in barren Camel .